



جامعة تكريت- كلية التربية للبنات

قسم العلوم التربوية والنفسية

الدراسات الاولية

الصف الثالث

المادة : علم النفس الفسيولوجي

عنوان المحاضرة: الحرمان الحسي

مدرس المادة : ا.م.د. غزوان رمضان صالح

Dr.gazwan@tu.edu.iq

الحرمان الحسي : يؤثر تأثير كبير جداً في نمو الجهاز العصبي، ((كحرمان سمع وبصر ووجداني واجتماعي وغيرها)) .

مثال / الحرمان البصري لعين واحدة يؤدي إلى :

تحويل في السيادة البصرية (عمل الخلايا القشرية المخية البصرية بطريقة أحادية) بدل بالطريقة المزدوجة .

عدم استجابة المخ إلا إلى السيالات الواردة من العين السليمة .

تأثير الحرمان أشد في النشأة الأولى، أي في المراحل الأولى يكون أشد في تأثيره عند المراحل المتقدمة .

الحرمان عند النضوج له تأثير بسيط على مناطق المخ المسؤولة .

الحرمان الحسي لم يلقى الاهتمام إلا في أوائل الخمسينيات ولها علاقة بالنواحي السياسية والاجتماعية في الخمسينات ، ولكنه كلفظ بدأ قبل ذلك ، ويمكن ملاحظتها في علوم الأديان .

ويوجد سؤال : هل الحرمان الحسي يؤثر من نشاط التكوين الشبكي في المخ ؟ هل يقلل ويحد أو يوقف من النمو ؟ أم يزيد في النمو ؟
بالتالي فقدان الوعي لدرجة انه يفقد تفكيره الشعوري هل يؤدي الحرمان إلى التفكك والانحلال في التفكير ؟ هل يؤدي الحرمان إلى أن لا يفكر الإنسان بطريقة سوية ؟

كل هذه الوظائف جعل العلماء يبدؤون يفكرون بكيف يجيبوا على هذه التساؤلات .

الطفرة الكبرى بدئت الأبحاث على المحرومين من إحدى الحواس الخمس ((البصر – السمع – التذوق – اللمس – الكلام)) إذا فقد واحد من هذه الحواس هل له تأثير على الإدراك والمعرفة ؟

بدئت الأبحاث على عزل الحيوانات لمعرفة أثر هذا العزل على سلوكياتهم .

بعد ذلك اكتشف بأن التكوين الشبكي في المخ وأثره على الانتباه واليقظة في الإنسان له تأثير كبير ، و اجتمعت الدراسات ونشأت نظرية (هب) وبدأ دراساته في عام 1950 .

وبعد ذلك انتشرت معامل الحرمان الحسي في كافة بلاد العالم ، وبدأت تظهر نتائج مذهله عن تأثيرات الحرمان . ويوجد طرق مختلفة فكل معمل من المعامل ومختبر من المختبرات استخدم طريقة مختلفة في الحرمان الحسي ، بعضها مثلاً أكد على العزل الإدراكي ، والبعض ركز على العزل الاجتماعي ،

فالنتائج أيضاً اختلفت من معمل لآخر ، أيضاً نجد انه في بعض المعامل يرى انه كل ما زادت فترة الحرمان الحسي كلما قلت حده الحرمان عند عدد الأفراد المتطوعين ، فالنتائج تتغير وفقاً لذلك ، لأنه كل ما قل عدد المتطوعين كلما قل الدراسات التي تعتمد على الحرمان على الفترة الطويلة ، فاعتمدت كثير من الدراسات على الحرمان لفترة قصيرة ، لنواحي إنسانيه بشكل أساسي .

وعلى هذا الأساس حساب الفروق الإدراكية بين الأفراد سواء لمدة طويلة ، أو في حالة حرمان حسي غير كامل ، أو دراسة التغيرات النفسية من خلال اختبارات العقلية المختلفة ، كل هذا واجهت صعوبة في تنفيذها بشكل متكامل بحيث تعطينا الأثر الفعلي للحرمان الحسي ؟

نتيجة للحرمان الحسي هناك تغيرات وجدانية التي لوحظت في بعض الدراسات ، مثلاً (هب) في الجامعة الكندية ، لاحظ أن للحرمان الحسي تأثير على الوظائف الفكرية للإنسان ، بعض الحالات عنده لديهم اضطرابات وجدانية غير سارة ، بالإضافة للاضطراب الفكري ، لذلك بدنت الدراسات المختلفة عن نوعية هذه التغيرات من حيث الشدة والمدة وعلاقتها بالشخصية للفرد .

وهناك بعض التغيرات السلبية التي تنتج من الحرمان الحسي منها :

بعض الأفراد عند البدء بالتجربة يشعر بالاسترخاء ،

بعضهم وجد بأنه يتطلع إلى نشوة للفرصة التي تتيح له الحرية من المؤثرات الخارجية ، طلبات العمل والالتزامات اليومية . فترة الحرمان الحسي هي فترة الابتعاد عن هذه الضغوط لكن بعد فترة زمنية بسيطة يجد الفرد صعوبة شديدة في التفكير الموجه المنطقي ((وهذا من التغيرات السلبية)

حيث يبدأ بالسرхан ، يبدأ بالشعور بالملل ، يناوبه فترات من النوم واليقظة ثم إذا فشل بالنوم يزيد ليه الملل والشكوك والريبة ويشعر بالإثارة العصبية بشكل سريع ، والرغبة في الحركة والتوتر الشديد ويشعل بالاكتئاب ويشعر بأنه يبدأ البحث عن وسيلة لتنبيه الذات عند البحث عن منبه خارجي .

فيبدأ يشعر بالمؤثرات الداخلية في الأحشاء المختلفة في داخل الجسم ، لعدم وجود المؤثرات الخارجية لانعزاله في غرفة هادئة لا توجد به أصوات وإضاءة ، فيبدأ يركز بالمؤثرات والإحساسات الداخلية في الأحشاء المختلفة ، ولذا يجعله يفقد القدرة على الإحساس بصورة وحدود الجسم ، يقصد بصورة الجسم ((التعرف على أماكن الأطراف وحدود الجسم الرأس))

فيبدأ بعد ذلك المعاناة بأعراض اختلال الذات ، تبدأ المخاوف بصورة غامضة وقد تكون غريبة وقد تنتهي بالهلوس السمعية والبصرية والحسية .

ويختلف شدة تأثير الأعراض من شخص لآخر ، بعض الأشخاص يكونون مهيين وراثياً بالاضطراب الشخصية ، في حاله الحرمان الحسي يظهر عندهم أعراض واضحة عن الاضطرابات الشخصية ، وغالباً تكون الأعراض وقتيه تنتهي بانتهاء الحرمان الحسي .

وقبل إجراء التجارب يتم فحص الأشخاص من الناحية العقلية والنفسية ويخرجونهم من نطاق الحرمان الحسي إذا بدأ الأعراض تشتد . ولذا نجد اختلافات بين النتائج .

التغيرات الايجابية نتيجة للحرمان الحسي للأشخاص العاديين منها : وهو من النوادر .

بعضهم يعتبره تجربه ممتعه .

والبعض يعتبرها مملوءة بالنشوة والاستمتاع .

البعض لم يشعر بأي من التغيرات السلبية المذكورة .

أما اذا تعرض بعض الأشخاص المصابون بالأمراض النفسية والعقلية لتجربة الحرمان الحسي : فيروا بأن التغيرات الايجابية واضحة بالنسبة لهم ، يشعرون بتحسن ونشاط في الدافعية ، ورغبة في الاختلاط ، واختفاء أعراض الاكتئاب والهالوس ، ويسهل العلاج النفسي بعد ذلك .

الأبعاد الشخصية المرتبطة بالحرمان الحسي :

هناك بعض المحاولات لبحث عن علاقة بين أبعاد الشخصية والاستجابة للحرمان الحسي ، لكن المشكلة أن المحاولات أدت إلى نتائج متناقضة ، أي أن بعض الدراسات أثبتت إلى وجود علاقة إيجابية بين أنماط الشخصية والاستجابات المختلفة . لكن نجد دراسة أخرى وجدت العكس تماما عدم وجود علاقة إيجابية بين الحرمان والأنماط الشخصية والاستجابات المختلفة .

وبعض الدراسات أكدت على أن بعض الشخصيات لها القدرة على تحمل الحرمان أكثر من غيرها ، مثل هؤلاء الشخصيات ((ذوي الأنا السوي أكثر من الأمراض الانفصالية – الاعتماد العاطفي أكثر من الذي ليده استقلال عاطفي – الذي ليديه رغبة في الخضوع أكثر من الذي ليده الرغبة في الاستقلال – التي لديها أنماط أنثوية عالية أكثر من التي لديها أنماط انثوية منخفضة – الرجال أكثر من النساء – وذوي العتبة الألم المنخفضة أكثر من عتبة الألم المرتفعة)) [العتبة] هي درجة التحمل للألم .

التناقض الموجود في النتائج نتيجة ل :

تغيرات في نوعية التجربة .

المقاييس المستخدمة .

عدد المتطوعين والمشاركين .

ونستطيع أن نلخص الموقف بأن الأفراد السويين ذوي الشخصية الثابتة يتحملون شدة وإجهاد الحرمان الحسي أكثر من غيرهم .

أيضاً من الأمور المرتبطة بالحرمان الحسي (ظهور الهالوس) تظهر أثناء الحرمان الحسي ، لكن نسبة ظهورها تختلف من دراسة إلى أخرى .

معظم الأبحاث تجمع على أن 40% من المتطوعين في دراسات الحرمان الحسي يعانون من أحد ظواهر الاضطرابات الإدراكية على هيئة ((هالوس سمعية أو بصرية أو أحياناً صور غامضة ليس لها معنى أو وجه من الضوء أو أصوات غريبة وبعض الأحيان يمكن أن يرى أو يسمع المتطوع مناظر كاملة من محادثات وأصوات من أناس مختلفين)) النظريات تختلف في تفسير هذه الهالوس.

الجهاز العصبي المركزي يعتبر في حالة واضحة من النشاط والإثارة من نبضات العصبية ، هذه النبضات العصبية تصل إليه من الحواس المختلفة في الجسم ، التكوين الشبكي يثير الانتباه اليقظة في قشرة المخ ويحتاج إلى منبهات بصفة دائمة ، إن لم تأتي بصفة دائمة سيصيب بالإرهاق والكسل ، وبالتالي يشعر الفرد بالنعاس والخمول والنوم ، وفي حالة حرمان الجهاز من هذا الإحساسات يبدأ بإصدار منبهات داخلية من خلال التعويض عن النقص الخارجي وهي الهالوس .

وهذا نظرية لتفسير الهالوس بأن الجهاز العصبي يحتاج إلى مثيرات بشكل دائم في حالة الحرمان من هذه المثيرات يبدأ قشرة المخ بالشعور بالإرهاق والكسل والنوم ، وبالتالي يبحث عن منبهات بديلة داخلية ، فتبدأ عنده الهالوس سواء السمعية أو البصرية أو الصور وغيرها ..

تفسير ثاني : أنه في حالة غياب الوضوح التام في البيئة الحسية ((البيئة الخارجية)) كما يحدث عند الحرمان الحسي يبدأ الاختلاط بالعقل ((مزج التجارب والإحساسات التي تحدث مع النوم والنعاس مع التجارب إثناء اليقظة)) يساء تأويل وتفسير هذه الإحساسات الخارجية فيضطرب الإدراك ويصاب الإنسان بالهلوس .

التفسير الثالث : حرمان الإحساس الخارجي لمدة طويلة يؤدي إلى تحطم الواقع الحقيقي ، فتحتل المخاوف والأفكار البدائية مكان الواقع بصورة سمعية أو بصرية .

((هذه التفسيرات المحتملة لظهور الهلوس نتيجة للحرمان الحسي))

التأثير الفسيولوجي للحرمان الحسي :

أن نشاط المخ الكهربائي يتأثر بدرجة كبيرة أثناء الحرمان الحسي ، الذبذبات تبدأ تقل بشكل كبير جداً ، وهذه التغيرات في الذبذبات الكهربائية تستمر حتى بعد انتهاء الحرمان الحسي بفترة تتراوح بين ((ساعات وأسابيع))

كمية الأدرينالين و النواردرينالين في البول تبدأ تزيد .

الهرمونات المغذية للغدة الدرقية ترتفع نسبتها أثناء الحرمان الحسي .

فقدان الوزن إثناء الحرمان الحسي .

يؤثر على الإدراك الحركي للفرد، بعض المتطوعين ذكروا بأن لديهم الصعوبة في التركيز البصري والألوان جميعها مشبعه، والأشياء تتحرك مع حركة الرأس ، لذا قام بعض العلماء بدراسة هذه الظواهر الحركية وتأثرها بالحرمان الحسي . فوجدوا أن بعضها تأثرت بالحرمان الحسي ((كعدم التفريق بين الصورة والخلفية)) أي لا تداخل بين الصورة والخلفية فلا يستطيع التمييز بين الشيء والأشياء المحيطة به ، و ((عمق الإدراك)) يبدأ بالتشويش في تباين الألوان نفس عمى الألوان ((واليقظة البصرية تتأثر بالحرمان الحسي)) .

المعرفة والتعلم يتأثران بالحرمان الحسي يقل القدرة على التركيز وتفهم الموضوع وبعضاً لمعادلات الحسابية تقل ، لكن وجد أن القدرة على الحفظ الصم تزداد عند الحرمان الحسي ، ربما لعدم وجود مؤثرات خارجية .

بعض الوظائف الفسيولوجية لم تتأثر مثل : درجة الحرارة – سرعة الاحتراق – التنفس – الجهاز الدوري القلبي .